الزّعامة في نماذج من الشعر الجاهلي

د. محمد محمود علي العمرو*

تاريخ وصول البحث: ٢٠٢٢/١/٥م تاريخ قبول البحث:٢٠٢٢/٥/٩م

الملخص

تناول البحث نماذج من الشعر الجاهلي دارت حول صفات الزعامة عند من تولوا زعامات القبيلة، أو عند من ترأس دولة وأخذ لقب ملك، وذلك من خلال مدح الشعراء لهم، أو من خلال مدح خصال الذات عند الفرسان والصعاليك من الشعراء؛ مثل عنترة بن شداد، والشنفرى الأزدي.

لقد اتبعت في البحث المنهج الوصفي التحليلي، وخرجت من دراستي بأن صفة الكرم والشجاعة هما الصفتان اللتان نعت بهما الشاعر جميع من اتصف بالزعامة، سواء كان الممدوح شيخ قبيلة أو ملكًا، أو فارسًا يمدح بطولاته أو صعلوكًا ينعت غزواته.

الكلمات المفتاحية: الزعامة، الشيوخ، الملوك، الفرسان، الصعاليك.

Leadership in Models of Pre_Islamic Poetry

Abstract

Pre-Islamic poetry dealt with the leadership qualities of those who assumed the leadership of the tribe, or of those who headed a state and took the title of king, by praising these by poets, or by praising the self-characteristics of knights and tramps.

In the research, I followed the descriptive analytical method, and came out of my study that the attribute of generosity and courage are the two attributes that the poet described as all those who were characterized by leadership, whether the praised tribe leader or king, or a knight praising his heroism or a tramp describing his conquests.

Keywords: leadership, sheikhs, kings, knights, tramps

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة العلوم الاسلامية العالمية.

المقدمة:

انغرست صفة الزعامة في النفس العربية، ولم تختص بشيخ القبيلة الذي يمثل قمة الهرم السياسي فيها، أو الملك الذي تزعم دولة من الدول التي عرفت في الجزيرة العربية بأطرافها المترامية، بل كانت الزعامة لصيقة بالنفس العربية، وهذا ليس بغريب، ولا سيما أن الصعلوك الذي لا يعرف مأوى ولا سكن؛ بسبب طرده من القبيلة يتحدث عن صفات تجعله سيداً متفضلاً، وهذا هو المميز في الشعر، وهذا الذي جعلنا نقول إن العرب سادة أو زعامات في ذواتهم، وإن لم يكونوا زعماء سياسيين.

تناول البحث الحديث عن معاني الزعامة في نماذج من الشعر الجاهلي، فقد قسِّم البحث إلى أربعة مطالب، تناول المطلب الأول الحديث عن صفات السيد من خلال ما مدح به شيوخ القبيلة، أما المطلب الثاني فقد تناول البحث صفة الزعامة عند الملوك (ملوك العرب)، وذلك من خلال مدحهم من قبل الشعراء، أما المطلب الثالث، فقد تناول الحديث عن صفات الزعامة من خلال ما جاء على ألسنة الشعراء في مدح صفاتهم، على اعتبارها صفات عالية، كفيلة بأن تجعلهم زعماء وسادة، أما المطلب الأخير فقد تناول صفات الزعامة كما يراها الشعراء الصعاليك في أنفسهم من خلال ما يقدّمون من بطولات في الغزو.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تناول معاني الزعامة كما جاءت عند الشعراء الجاهليين، متوقفة عند نماذج من الدواوين الشعرية الجاهلية، باحثة عن معاني الزعامة فيها.

أسئلة الدراسة:

١.ما هي صفات الزعيم كما جاءت في الشعر الجاهلي؟

٢.هل اتفقت صفات الزعيم عند شيوخ القبائل والملوك؟

٣.هل كانت هذه الصفات عند الفرسان هي ذاتها عند الصعاليك؟

مشكلة الدراسة:

تمثلت مشكلة الدراسة في البحث عن صفات الزعامة عند الشعراء الجاهليين، ولا سيما أن هذه الصفات قد تمادح بها العرب وافتخروا، فكانت مشكلة الدراسة في حصر النماذج الشعرية الجاهلية التي تخدم الفكرة، فلا تترك مجالاً لنقص يعيبها أو يؤثر على نتائجها.

منهج الدراسة

لقد اتخذت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي منهجًا في تناول المادة العلمية ووصفها وتحليلها. الدراسات السابقة من الدراسات السابقة التي تناولت الزعامة الشعر الجاهلي، دراسة مختصرة لحسني عبد الجليل ضمن كتابه الأدب الجاهلي.

التمهيد:

الزعامة من زعم أي قاد ورأس، "وزعيم القوم: رئيسهم وسيدهم، وقيل: رئيسهم المتكلم عنهم والجمع زعماء، والزعامة السيادة والرّياسة"[١]، ومن البديهي كأي أمة أن يكون للعرب زعامات وقادة، وقد أتت زعامات العرب منبثقة من عادات العرب وتقاليدهم، ومن طبائعهم التي أمدّتهم بها بيئتهم الصحراوية القاسية، وترتب عليها صفات خاصة، أثرت بدورها على صفات الشخص السيد في القبيلة.

لقد كان السيد عند العرب-بناء على ما أتى_ فردًا من أفراد القبيلة يعيش حياتهم يأكل من أكلهم ويشرب من مائهم، يتسم بصفة الحلم والكرم والنجدة، وهو بهذه الصفات يكون ابن البيئة التي انتجت أبناء القبيلة التي ينتمي إليها السيد، لذلك لم يعرف عند القبيلة السيد إلا بلقب الشيخ، لأن الملك ربما يجر الظلم، ومن عادات العرب التي ربتهم الصحراء أن يرفضوا الظلم[٢]، ويقتلون الظالم كما حدث لكليب التغلبي الذي قتله أبناء عمومته من بني بكر[٣]، وقد كان هذا الشكل الأول والأساسي من أشكال الزعامة العربية في العصر الجاهلي.

أما الشكل الثاني وهو دخيل على النظام السياسي العربي، وقد أتانا من مجاورة بعض القبائل العربية للروم والفرس، كالغساسنة، والمناذرة، وقد عرف الزعيم في هاتين الدولتين باسم الملك، وذلك اقتداء بحلفائهم في النظام السياسي الرومي والفارسي[٤].

إضافة إلى وجود زعامات فردية تغنى بها العربي واحتفل بها أيما احتفال أمثال عنترة وفروسيته، وعمرو بن كلثوم وبطولته في قتل الملك عمرو بن هند[٥]، والصعاليك وزعاماتهم في تصوير بطولاتهم في التضحية والإيثار على النفس ، إضافة إلى تصوير غزواتهم وقتالهم الأعداء.

لقد حمل الزعيم في هذه النظم صفات عامة متفقًا عليها وتناولها الشعراء منها الكرم، على أن هذه الصفة موجودة عند الفقراء من العرب والصعاليك، فهذا الشنفرى يصور الأفضلية لمن أنفق وأعطى، يقول:[٦]

وما ذاك إلا بسطة عن تفضّلٍ

عليهم وكان الأفضل المتفضّل

فإن كان هذا حال الصعاليك مع مفهوم السيادة والزعامة عند العرب، فكيف يكون حال سواهم من شيوخ القبائل والملوك والفرسان؟

لقد اتفق الباحثون على صفات ارتضاها العرب لمن يسوسهم ويقودهم، وقد دونت هذه الصفات في بطون الكتب القديمة والحديثة، فقالوا: وينبغي على الزعيم أن تتوافر فيه صفات ستة وهي: السخاء والنجدة، والحلم، والصبر، والتواضع والبيان وزاد عليها الإسلام الحياء[٧]، ونلاحظ على هذه الصفات جميعًا ميزات استيعاب الآخر واحتواء الصغير والكبير والحنو عليهم، وربما دفعت الطبيعة العربية إلى وجود هذه الصفات ،فالعربي أبي لا يحتمل ظلمًا أو قسوة من أحد، لهذا كان العربي إن وجد غير هذه الصفات من أحد -وإن كان ملكهم أو شيخ عشيرتهم- كان يثور عليه ويقتله كما هو الحال مع قبيلة بكر وملكهم كليب، وكذلك عمرو بن كلثوم والملك عمرو بن هند ومعلقة ابن هند تشهد على ذلك.

أما صفة البيان فلابد منها في مجتمع افتخر باللسان، ولا غنى له عنها في مجتمع لم يترك مناسبة من مناسباته السعيدة أو سواها، إلا احتاج فيها لخطيب يقوم فيها يفند ويبرهن ويبين، لذلك كان لابد للشيخ أن يكون حكيمًا مجربًا، يعقد الصلح والمحالفات وتظهر عليه أروع الصفات والأخلاق والمثل العليا من كرم وإقدام ونجدة وفصاحة[٨].

ومن الصفات التي لابد أن تتوافر في سيد القبيلة، وتناولها الشعراء في شعرهم، صفات النسب العريق، ولا عجب في ذلك فالأنساب علم من علوم العرب في الجاهلية، وقد اهتموا فيه اهتمامًا عظيمًا، إضافة إلى صفة الرأي السديد الذي يحتاج إلى فصاحة اللسان ورجاحة العقل، وينبغي على السيد أن يكون كريمًا ويعطي أبناء القبيلة عطاء الأب الحاني على عشيرته وأهله، ويجب أن يكون شجاعًا جريئًا في المواقف، وتجمع هذه الصفات لفظة (المروءة)، وقد تمادح بها العرب ورأوا أن من تكون فيه هذه الصفات مجتمعة، فهو سيدهم[٩]. ولا عجب في ذلك، فقد عرف العرب بالخبرة والتجربة أن الناس لا تستقيم أمورهم إلا بأن يحكمهم خيارهم لا جهالهم فأولئك الذين يقيمون النظام ويصرفون الأمور بالحكمة والرشاد[١٠].

كما أن هناك بعض الصفات كانت ألزم للسيادة ولا سيما الكرم، فقد كان الكرم مقدمًا على الشجاعة في صفات السيادة، وذلك لحاجة الناس للكرم في بيئة فقيرة أشد من حاجتهم للشجاعة[١١].

١-١ بعد هذا العرض لصفات السيد في العصر الجاهلي، أبدأ بالنظام العربي الأساس المستمد من وحي البيئة العربية الخالصة، إنه شيخ القبيلة وسيدها وزعيمها الذي يعترف له أبناء القبيلة بسلطان أدبي، فيوقرون آراءه، وكان أعظم هؤلاء السادة عادة هو سيد القبيلة[١٢] وكبيرها، ومن أبرز صفاته التي يسعى الجاهلي لإظهارها في الزعيم هي صفة الإخلاص، فهو الملجأ إذا أصاب القبيلة شيء، وهذا نابع من تصوير مثالي للسيد أو الزعيم[١٣].

فالرئيس يستضاء بنوره وتهتدي القبيلة برأيه وعقله، ولا تأتي هذه الإضاءة من خلال "تصور أسطوري للرئيس، وإنما من خلال ما يتميز به من خصائص معنوية، ترتبط برموز حسية"[١٤].

وقد جاء الشاعر الجاهلي فتوقف عند هذه الخصائص والصفات فذكرها واحدة واحدة، ومن ذلك رثاء الخنساء لأخيها صخر، تقول[١٥].

وإن صخرًا لكافينا وسيّدنا

وإن صخرًا إذا نشتو لنحّارُ

وإن صخرًا لمِقدام إذا ركبوا

وإن صخرًا إذا جاعوا لعقَّارُ

أغرّ أبلج تأتم الهداة به

كأنّه علمٌ في رأسه نارُ

لقد عطفت الخنساء على كافينا بسيدنا، فالكرم أساس السيادة والزعامة في العصر الجاهلي، ثم تذهب لتؤكد على طبيعة الكفاية فتجعلها كفاية إطعام، لا كفاية حرب، ثم تذهب في البيت الثاني لتؤكد على صفة الشجاعة التي لا بد أن

تكون بالكريم ، فقد وصفت صخرًا بالمقدام إذا ركب القوم للحرب أو الغزو، ثم تعود في الشطر الثاني من ذات البيت لتؤكد على كرمه، وإطعامه الطعام أيام الجوع والمجاعات.

ثم تذهب في البيت الثالث فتتحدث بإحساس الأخت التي ترى بيض الأفعال في أخيها بياضًا في الوجه، وكأن الأفعال الحسنة تنعكس حسنًا على الوجه فيبدو الإنسان أكثر جمالًا، فكيف إذا كان التي تتحدث عن جمال الوجه أخته؟ إن رؤية الأخت لأخيها كرؤية الأم لابنها من حيث جمال الوجه والأفعال، الأمر الذي دفع بها لأن تجعله إمامًا وسيدًا، فهو مشهور بكرمه وشجاعته وبياض أفعاله التي باتت ترى آثارها في وجهه، وهو كالجبل العالي الذي يعلوه نار لارتفاعه وتقدمه بالكرم، وشهرته فيه، حق إنها لتؤكد على هذه الصفة في أكثر مدحها لصخر، تقول:(١٦)

فمن يجبر المكسورَ أو يضمن القِرى

ضَمانك أو يَقرِي الضيوف كما تَقري

إن من أهم صفات السيد الجبر، والجبر عادة يكون للضعيف المحتاج المنكسر، ونظرًا لأهميته، فقد أوصانا رسول الله بهذه الصفة، فقال ﷺ: "أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني، قال سفيان: والعاني الأسير"(١٧). والعجيب أن تجعل جبر المكسور متساويًا بالكرم، فهي تعطف بأداة التخيير (أو) لتجعل الجبر والكرم ممثلًا بالإطعام جبرًا للناس، بل ترى فيه تميزًا في هذه الصفة، فهو لا يشبه أحدًا، ولا يشهه أحد في الجبر والكرم، فعلى مثل هذا الشخص يجب البكاء المستمر، وقد يكون الجبر مربوطًا بالرثاء، ولا سيما أن جبر النفوس يكون عظيمًا بعد فقد الأحبة، تقول:(١٨)

أعينيَّ جودا ولا تجمدا

ألا تبكيان لصخر الندى؟

ألا تبكيان الجريء الجميل

ألا تبكيان الفتى السيدا؟

رفيعُ العمادِ طويلُ النِّجا

دِ ساد عشيرتَه أمردا

فالخنساء تأمر عينها بالبكاء أمرًا، لا بل تستهجن عدم بكائها على سيد كريم، شجاع، حق إنها لا تجعل فرقًا بين اسمه والكرم فكلاهما واحد فصخر الندى، والندى صخر، حق جعلته هذه الصفة مع الشجاعة سيد قومه وهو مازال في أول شبابه وبداية عمره، وقبل أن تبدو عليه معالم الرجولة ممثلة بشعر الوجه، لقد جعلته صفتا الكرم والشجاعة سيدًا لقومه، مقدمًا على الكثير منهم، بسبب هذه الخصال.

لقد جعلت الخنساء الكرم والشجاعة والجبر، وجمال الوجه من سمات السيد التي رفعت أخاها صخرًا نحو الزعامة والسيادة حتى بات شيخًا للعشيرة وهو في ريعان الشباب.

وكذلك الحال عند زهير في نعته لهرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين أنهيا حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان، بدفع الديات من أموالهما الخاصة، فهما أهل جبر وكرم جعلتهما أهلًا للزعامة والسيادة، فهما جبرا القبيلة بإنهاء الحرب بين عبس وذبيان بما جادت به أيديهما بالمال الذي دفع ديّات للقتلى، يقول زهير:(١٩)

يمينًا لنعم السيدان وجدتما
على كلِّ حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبسًا وذبيان بعدما
تفانوا ودُّقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما إن نُدرك السِّلمَ واسعًا
بمالٍ ومعروفٍ من القولِ نسلم

يقسم زهير بأنّ نعم السيدان هما: هرم بن سنان، والحارث بن عوف، وذلك لما يحملان من صفات جعلتهما يريان أن أكبر مغنم من المال أن تدفع الديَّات، فتكون سببًا في حقن الدماء، فمال الكريم في مثل هذه الحالة يكون سلمًا وسلامًا على الناس، وهذا من أهم صفات السيد الذي يبذل ماله في سبيل الصالح العام، وفي دفع البلاء عن أبناء العمومة.

ولننظر إلى المسيب بن علس وهو يقارن بين سيد قبيلة وبين الملوك فيجعله متفوقًا عليهم بالكرم والسخاء، واصفًا كرمه بالخليج، وهذه الصفة ربما أجدها لأول مرة في مدح شيخ قبيلة، والعادة جرت أن يشبه بها الملوك، ولا سيما مدح النابغة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة[٢٠]، يقول المسيب:[٢١]

وإذا الملوك تدافعت أركانها
أفْضَلْتَ فوق أكفِّهم بذراع
ولأنْتَ أجودُ من خليجٍ مُفْعَم
متراكم الآذِيِّ[٢٢] ذي دُفَّاع
وكأن بُلْقَ الخيلِ في حافاته يرمي
بهنَّ دوالي الزُّراع
ولأنت أشجعُ في الأعادي كلها
من مخدرٍ ليثٍ معيدِ وقاعِ
أنت الوفي فما تذَمُّ وبعضهم
تودي بذمته عُقاب ملاع

لقد مدح المسيب بن علس القعقاع بن معبد بن زرارة، وهو زعيم من زعماء تميم بالكرم والتفوق حتى تفوق بكرمه على الملوك، ثم يشبه كرمه بالنهر الجاري الذي يضرب كل جهة حتى وصلت أعطياته إلى جميع من يمر به، وقد أبدع الشاعر في تشبيه الأمواج المتلاطمة بالخيل المسرعة التي تصل الشاطئ، فتصل آثاره الطيبة إلى الأرض فيروي الدوالي والزرع، فيضمن لها البقاء والثمر، كما ضمن الممدوح حياة طيبة لكل من يقصده ويرجوه، فهذه الصورة جعلت الكرم كالخليج بل يجعل الموج كالخيل التي تتسابق حتى تعطي الحياة لا القتل، وهذه الصورة تخالف توقعات المتلقي الذي اعتاد أن يربط بين الخيل والقتال في ساحات المعارك، ثم ينعته بالشجاعة والوفاء، وهذه أيضًا من أبرز سمات السيد عند العرب.

يتضح لنا مما سبق أن صفات الشيخ عند العرب كما جاءت في الشعر الجاهلي تدور حول الكرم والشجاعة والوفاء والجبر والإيثار، إضافة إلى جمال الوجوه المستمدة من جمال الأفعال والأنساب.

١-٢ بعد هذا العرض لصفات السيد في القبائل العربية نأتي إلى صفات الملوك، كما جاءت عند من عرفوا بمدحهم، كالنابغة الذبياني وعلقمة الفحل.

لم يعرف العرب نظام الملك، بل هو نظام دخيل عليهم، استعاره طائفة ممن سكن إلى جوار الملوك، وكانوا يدنونه لهم بالولاء والطاعة مثل ملك غسان، والحيرة وكندة، فكانت غسان تدين بالولاء للروم، والحيرة للفرس، وكندة لتبع الحميري[٢٣].

لقد فتح ملوك غسان والحيرة أبواب قصورهم أمام الشعراء حتى باتت موئلًا لهم ومقصدًا يقصده شعراء العرب من جميع أنحاء الجزيرة العربية.[٢٤]

وقد طار شعراء العرب إلى ملوكهم من غسان ولخم يمدحونهم ويتغنون بهم وببطولاتهم بغية أعطياتهم التي فاقت الخيال، كأعطيات النعمان للنابغة الذبياني الذي كان يأكل بأواني الذهب والفضة[٢٥]، فإن كان كرمهم بهذا الشكل، فكيف لا يستدعي هذا العطاء شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي؟[٢٦]، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن سبب ابتكار الشعر عند العرب هو التغني بمكارم الأخلاق وطيب الأعراق، وذكر الأيام الصالحة والأوطان النازحة وسماحة الأجواد، لتهز النفوس إلى الكرم، وتدل أبناءها على حسن الشيم[٢٧]. فجاءت معاني الشعر لتدل على شرف السيادة وجميل الريادة، لذلك كثر في الشعر التغني بهذه القيم العالية والصفات الحميدة التي تمثل حقيقة السيادة عند كبراء العرب ولا سيما الشيوخ منهم والملوك، وعند سائر العرب الذين عرفوا بحبهم لمكارم الأخلاق عامة.

إن صورة الكرم والشجاعة من الصور التي تكررت في صفات السيد، أما الصفة التي تفرد بها الملك عند الشعراء، فهي صفة الظلم والتجبر والقدرة، وبناء عليه فالملك منعم متفضل على من هم في مملكته أو على من وقع في الأسر عنده، وهذا نابع من كونه زعيمًا لا يأخذ في حكمه صفة قبليّة كما هو الحال عند شيوخ القبائل الذين كانوا ينظرون إلى من يترأسونهم نظرة الحنو على الأهل، فقد سودتهم العشيرة ، أما الملوك فقد عينوا من قبل الروم أو الفرس أو تبع الحميري، وبناء عليه فقد كانت علاقتهم بالناس علاقة تجبر وظلم.

لقد جاءت صفة الظلم والتجبر عند النابغة الذبياني في اعتذارياته للنعمان بن المنذر، حتى بات بهذه الصفة إمامًا يتبع حتى أن كعب بن زهير في اعتذاره لرسول الله ﷺ، سار على نهجه من حيث الأسلوب، لكنه فارقه بالمعنى، وذلك لاختلاف المعنى والدلالة بين رسول الله ﷺ، وهو النبي، وبين الملك النعمان المتجبر الظالم، فقال كعب:[٢٨]

أُنْبِئْتُ أنّ رسولَ الله أوعدني

والعفو عند رسول الله مأمولُ

ففي الوقت الذي استعار كعب من النابغة صورة الوعيد من النعمان الذي راح يصور معه حاله وأنه غير قادر على الاستقرار لسلطة وتسلط (ظلم) النعمان، صور كعب رسول الله ﷺ، بأن العفو عنده مأمول، وهذا حد الخلاف بين المعنيين، يقول النابغة:[٢٩]

نبِّئتُ أنّ أبا قابوس أوعدني

ولا قرار على زأرٍ من الأسدِ

يصور النابغة النعمان بالتجبر والقدرة عليه حتى أنه لم يعد يقدر على الإحساس بالاستقرار والهدوء، ويبدو أن هذا الإحساس كان يرضي الملوك، وأي شيء يكون أوقع في النفس رضًا بعد نعته بالقدرة والتسلط واعتراف الآخر له بها، حتى يدفع به هذا الإحساس إلى الإنعام والعطاء؟ كقول النابغة:[٣٠]

فإن ألك مظلومًا فعبدٌ ظلمته

وإن تك ذا عتبى فمثلك يعتب

إن الإحساس بالظلم خطوة صعبة على العربي، وهذا الذي دفع بالعرب إلى عدم قبول نظام الملك لما فيه من ظلم، وربما كان هو السبب لقتل العرب لبعض ملوكهم الّذين ملكتهم القبائل، وهذا الذي أدى إلى عدم نشوء دولة عربية في الجزيرة العربية، غير أن النابغة رضي لنفسه أن يكون مظلومًا مقابل تلك الأموال التي كان ينالها من النعمان حتى بات يأكل بأواني الذهب والفضة، والأهم من ذلك أن النعمان كان يشعر بالتفاخر والرضا، ولا سيما أن النابغة كان سيدًا في قومه عظيمًا عند النعمان، وهذا الواقع هو الذي دفع بالنابغة لأن يتحول في الشطر الثاني من عبدٍ مظلوم إلى سيد مكافئ للملك، وذلك من خلال قوله "إن تك ذا عتبى فمثلك يعتب" والعتبى لا تكون عادة إلا بين الأصحاب، وهو بذلك يرفع نفسه لمستوى الملك.

وتستمر صورة الظلم للملك والعبودية للنابغة الذبياني، فالملك قادر لا يعجزه شيء، فهو يصل إلى ما يريد حيث كان، فما الأرض بالنسبة له إلا بئر صغيرة قد وضع فيها المحكومين، فإذا أراد أحدًا منهم، أرسل في هذا البئر خطاطيف الحجن، فتأتي به، فسمة هذا المكان الضيق من جهة ومن جهة أخرى قدرة الملك عليه، يقول النابغة:[٣١]

فإنك كالليل الذي هو مدْركي

وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

خطاطيف حجن في حبال متينة

تمدّ بها أيد إليك نوازع

أتوعدُ عبدًا لم يخنك أمانةً

وتترك عبدًا ظالمًا وهو ظالِعُ؟

إن صورة القدرة يتبعها صورة مقابلة لها وهي خاصة بالمحكوم، فالملك قادر صاحب سطوة وظلم، وبالطرف المقابل يكون المرؤوس ضعيفًا عبدًا لا حول له ولا قوة، وهو بذلك يدعو الملك إلى التريث والعطف على عبد ضعيف، ثم يصفه بالكرم، ومن سمات الكريم التجاوز عن الآخر والعفو عنه، فهو وإن صور الملك بصورة الكرم التي كان يصور العرب فيها شيوخ قبائلهم أو سواهم من الفرسان والأبطال، غير أن صورة النابغة كانت تهدف إلى تقديم صورة القادر على اعتباره كرمًا منه ومنّة أن يعفو، وبالتالي يشعر الملك بالرضا والقبول.

والصورة الثانية التي استخدمها النابغة الذبياني لقدرة الملك وتسلطه مع ضعف المحكوم نالت رضا النعمان، صورة اللديغ التي بات معها الملدوغ لا يستطيع النوم فإن نام قتل ومات، وعليك أن تتخيل ثقل هذه الصورة على النفس التي لا تستطيع النوم من وعيد ملك قادر، قال: أناله وأنا عليه قادر، يقول النابغة:[٣٢]

فبت كأنّي ساورتني ضئيلةٌ

من الرقشِ في أنيابِها السّمُ ناقعُ

يُسَهَّدُ من ليلِ التَّمامِ سليمُها

لحلي النساء في يديهِ قَعَاقِعُ

تناذرها الراقون من سوء سمها

تُطَلِّقُهُ طورًا وطورًا تُراجع

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني

وتلك التي تَسْتَكُ منها المَسَامِعُ

مقالة أن قد قلت "سوف أنالُهُ"

وذلك من تلقاء مثلكَ رائعُ

هل من الممكن ألا يصل الليل إلى شيء؟ إنها صورة القدرة في الوصول إلى العبد الهارب، فكما أن البئر صغيرة يسهل الوصول إلى كل ما فيه، كذلك الأرض صغيرة مقابل قدرة الليل وسيطرته عليها، فالجامع بين الملك والليل السلطة والقدرة في الوصول إلى ما يريد. مقابل ضعف المحكوم (العبد) الذي لا يقدر على الهرب الدائم، الأمر الذي يبين ضعف العبد مقابل قوة الملك، فإذا قال الملك أناله، فلا شك أنه قادر على الوصول إليه، فهو يكشف حقيقة ما أصابه جراء غضب النعمان عليه، مظهرًا حزنه في ليل لا يهدأ فيه ولا يستريح[٣٣].

ومن صورة القدرة مع الإنعام والكرم، صورة الملك الحارث الغساني كما جاءت عند علقمة الفحل الذي وصف الملك بالإنعام والكرم حتى أن إنعامه قد وصل إلى جميع الناس، يقول علقمة:[٣٤]

وفي كل حيٍ قد خبطت بنعمةٍ

فحقٌ لشأسٍ من نَداكَ ذَنُوبُ

وما مِثلهُ في الناسِ إلا قبيلهُ

مساوٍ، ولا دان لذاك قريبُ

فلا تحرمنّي نائلًا عن جنابةٍ

فإني امرُؤٌ وَسْطَ القِبَابِ غَريبُ

قال علقمة هذه القصيدة بعد أن أسر الملك الغساني الحارث أخاه شأسًا مع أبناء قبيلته، فذهب علقمة لفك أسر أخيه وأبناء قبيلته[٣٥]، فمدح الملك واعتذر منه بهذه القصيدة، فقال له من باب القدرة والفضل: إن عطاء الحارث قد وصل إلى جميع الأحياء، راجيًا من الملك بأن يصل إنعامه إلى أخيه فيفك أسره، مبينًا له أن لا أحد يساويه في الفضل

والشرف، مستعطفًا متوسلًا إليه ببعده عن أرضه وغربته عن أهله، فما كان من الملك إلا أن عفى وأنعم وقال: نعم أذنبه[٣٦].

لقد أتت صورة الكرم في مدح الملوك ملازمة لصورة القدرة والسطوة، وبذلك اختلفت هذه الصفة عن صفة الكرم عند شيوخ القبائل العربية، الذين عرفوا بالإنفاق على القبيلة وإكرامها كونها قبيلتهم، ويرتبطون بها برباط النسب والدم.

٢-١أما الشكل الثالث من أشكال السيادة في المجتمع العربي الجاهلي فهو السياد المنفردة أو السيادة العامة، فجميع العرب يتمتعون بصفات جعلتهم أهلًا لحمل الإسلام، فقد اجتمعت فيهم مكارم الأخلاق، ومن الذين افتخروا بالسيادة والزعامة في القبائل؛ عنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد، ومعهم سنتوقف عند معاني السيادة، وكانت بجلها تدور حول الزعامة الحربية والكرم، والذود عن حياض القبيلة، يقول عنترة بن شداد:[٣٧]

وإني لحمالٌ لكلِّ ملمّةٍ
تخرُّ لها شُم الجبال وتُزْعَجُ
وإني لأحمي الجار من كل ذلَّة
وأفرح بالضيف المقيم وأبهج
وأحمي حمى قومي على طول مدَّتي
إلى أن يرَوْني في اللّفائف أُدْرَجُ

يصف عنترة في هذه الأبيات بعض الخصال التي تجعله صاحب فضل وتقدم وسيادة، وتتمثل أولًا بتحمله لكل مصيبة عظيمة لا تستطيع أن تحملها الجبال، لا بل تخر شم الجبال من ثقلها، ويحملها عنترة، إنها صفة مميزة لعنترة الذي تفوق على الجبال العالية، ليكون بهمته أعلى منها، ثم أضاف إلى نفسه سمة عالية ثانية من سمات السيادة، إنها سمة حماية الجار من كل أذى، ثم الفرح بالضيف المقيم، والسمة الثالثة التي يفخر بها عنترة، سمة الذود عن حياض القبيلة والدفاع عنها، وهذه من الصفات اللصيقة بعنترة، فهي لا تفارقه ولا سيما حينما يفخر بذاته قائلًا أنها ستبقى معه هذه الصفة إلى أن يلف بالكفن.

ثم يبين عنترة أثر شجاعته وقدرته الحربية المستمدة من أدواته الحربية على رفع بني عبس، وجعلهما سببًا من أسباب سيادتهم، ولا أظن هذه السيادة إلا سيادة عنترة بن شداد ذاته، فلا يجعل القبيلة رائدة إلا الرائد من أبنائها، يقول عنترة:[٣٨]

وسيفي مرهف الحدَّين ماضٍ
تقدُّ شفارُه الصخرَ الجمادا
ورمحي ما طعنتُ به طعينًا
فعادَ بعينه نظرَ الرشادا
ولولا صارمي وسنانُ رمحي
لما رفعَت بنو عبسٍ عِمَادا

يتحدث عنترة في هذه الأبيات عن الأدوات الي ترفع مكانة الشخص والقبيلة وتجعلهما في مكانة الزعامة والسيادة، فإذا كان الشخص مقاتلًا وسيفه مرهف الحد، ورمحه صلب بيد فارس صلب، فمن الطبيعي أن ينعكس أثر ذلك على القبيلة إيجابًا، فتبيت ذات هيبة وقوة تخشاها القبائل، وعنترة في هذه الأبيات يجعل من سيفه ورمحه سببًا في تفوق القبيلة، وقد شهد لعنترة بذلك[٣٩].

وبيّن عنترة في أبيات أخرى الأدوات التي ينال بوساطتها الأماني، وأي أمنية غير الزعامة والسيادة تجعل صاحبها في المراتب العالية، وتسعى اليها النفس، يقول عنترة:[٤٠]

لعمرك إن المجد والفخر والعلا
ونيل الأماني وارتفاع المراتبِ
لمن يلتقي أبطالَها وسراتَها
بقلبٍ صبورٍ عندَ وقعِ المضاربِ
ويبني بحد السيف مجدًا مشيّدًا
على فلك العلياء فوق الكواكبِ
ومن لم يروِّ رمحه من دم العدا
إذا اشتبكت سُمْرُ القنا بالقواضبِ
ويُعطي القنا الخطيّ في الحربِ حقَّه
ويبري بحد السيف عرضَ المناكبِ
يعيش كما عاش الذليل بِغُصَّةٍ
وإن مات لا يُجْري دموع النّوادبِ

إن من أراد الوصول إلى السيادة حسبما جاء عند عنترة فلا بد له من صفة الصبر في لقاء الفرسان إذا اشتبكت السيوف والرماح. فلا شيء يبنى مجد المرء إلا حد سيفه، فبه يرقى ويرتفع فوق الكواكب، إضافة إلى رمح قد ارتوى من دماء العدا ، فإن لم تكن حاملًا لهذه الصفات، فأنت من الذين ينساهم الزمان، ولا تبكي عليه البواكي إن مات، فينبغي على المرء أن يصنع لنفسه مجدًا بحد سيفه وبسنان رمحه.

أما طرفة بن العبد فيصور مشهدًا من مشاهد البطولة والزعامة والتفوق الفردي في القبيلة، حتى بات ينظر إليه من قبل أبناء قبيلته على أنه مخلص ومنجد وفارس، يقول طرفة:[٤١]

إذا القوم قالوا مَنْ فتى؟ خِلتُ أنني
عُنيتُ فلم أكسلْ ولم أتبَلّد

إن الدفاع عن حياض القبيلة من أهم السمات التي تغنى بها الجاهلي في شعره، وذلك لما للقبيلة من حق مضاعف على أبنائها حتى بات من يحافظ عليها بحد سيفه يستحق فيها مراكز التفوق والتقدم والزعامة، وبهذه الصفة يفتخر طرفة بن العبد، حينما يستفهم، فيقول إذا قال القوم من فتى؟ فتأتي إجابته، فيقول ظننت أنهم يقصدونني فلم أكسل ولم

أتبلّد، بل انتضي سيفي وأقوم مدافعًا عن أهلي وقبيلتي مضحيًا بدمي لأجلهم، لهذا نستطيع أن نحكم من خلال هذه الأشعار أن الشاعر الجاهلي كان يأتي بهذه المعاني ليبين تفوقه وسيادته.

وقد أتى على لسان هذا القسم من الشعراء حديث عن سيادة القبيلة كلها وتفوقها، فمن ذلك قول عنترة بن شداد:(٤٢)

بني عبس سودوا في القبائلِ وافخروا
بعبدٍ له فوق السمّاكيْنِ منبرُ
إذا ما منادي الحي نادى أجبتُه
وخيل المنايا بالجماجم تعثرُ
سلْ المشرفيَّ الهنديَّ في يدي
يُخبِّرك عني أني أنا عنترُ

يتحدث عنترة في هذه الأبيات عن سيادة عبس المستمدة من سيادة عنترة وزعامته الحربية، مبينًا لهم أن فروسيته وبطولاته الحربية هي سبب تفوقهم، فإذا نادى المنادي للقتال، راحت الرؤوس تتدحرج حتى تتعثر بها الخيل، ثم يفخر بما كان سببًا لفخر القبيلة (السيف الهندواني) حتى إنه ليجعل من السيف إنسانًا يُسأل فيجيب عن بطولاته و أفعاله.

ومن الشعراء الذين تحدثوا عن بطولات قومه من خلال أفعاله: عمرو بن كلثوم في معلقته، يقول عمرو:(٤٣)

أبا هند فلا تعجل علينا
وأنظرنا نخبرك اليقينا
بأنا نُورد الرايات بيضاً
ونصدرهن حمرا قد روينا
وأيامٍ لنا غرَّ طوالٍ
عصينا المَلْكَ فيها أن نَدِينا
وسيِّد معشرٍ قدْ توّجوه
بتاج الملك يحمي المُحْجَرِيْنا

يعاتب عمرو بن كلثوم في أبياته السابقة عمرو بن هند الملك، مبينًا له شرفه وشرف قبيلته مصورًا له شجاعتهم وفروسيتهم في ساحات القتال، مبينًا لون الرايات قبل دخول المعارك ولونها بعد اللقاء وقد ضمخت بدماء الأعداء حمرًا، مخبره بأيامهم التي قاتلوا فيها وعصوا الملك لأنهم رأوا بطاعته مذلة وخنوعًا، وهو بذلك يتحدث عن قتله للملك عمرو بن هند، فعمرو بن كلثوم في الأبيات السابقة يبين شجاعة قومه وزعامتهم من خلال صنائعه وبطولاته الحربية التي جعلته يفتك بالملك بسبب سعي الملك إلى إذلاله؛ بإذلال أمه كما تحدثنا فيما سبق(٤٤)، فما كان منه إلا أن قتل الملك، ثم افتخر بفعله وفعل قومه البطولي بهذه القصيدة التي قال فيها أبو عمر بن العلاء: إن عمرو بن كلثوم لم يقل غيرها، وزاد عليه المفضل الضبي، لو أنه رغب فيما رغب أصحاب المعلقات ولكن واحدته أجود من مئتهم.(٤٥)

٢-٢ أما القسم الأخير من أقسام الحديث عن صفات الزعامة والسيادة في الشعر الجاهلي، فممثل بما جاء في شعر شاعرين من الشعراء الصعاليك، وهما الشنفرى و تأبط شرًا، وقد جاء حديثهما عن الزعامة من خلال ذكرهم الإيثار والكرم ثم التفوق الحربي، ثم الحديث عن التفوق على الحيوانات والطيور. وهناك صورة غريبة عند الشنفرى يظهر فيها بطولة صديقه الصعلوك تأبط شرًا من خلال تقتيره عليهم بالطعام والشراب حتى يحمي حياتهم، وهذا بحد ذاته زعامة وسيادة.

يتحدث الشنفرى عن حاله في الإيثار بعد أن أتى بالطعام من الصيد، حتى إذا وضع الطعام نجده يتأخر بمد يده كي لا يتهم بالجشع، يقول الشنفرى:(٤٦)

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن

بأعجلهم، إذ أجشع القوم يعجل

إن تضخم الذات جعلت الشنفرى الجائع يربأ بنفسه عن مد اليد حتى لا ينعت بالجشع، وأراه يتأخر في مد يده لأنه يرغب بأن ينال أصحابه الجياع حاجتهم من الطعام، فهو يؤثرهم على نفسه ويقدمهم عليها في الحصول على الطعام، وهذا صفة من صفات الزعامة؛ لأنه يتحدث بعد ذلك مباشرة عن السيد الذي يترأس الناس ويسودهم بقوله:(٤٧)

وما ذاك إلا بسطة عن تفضل

عليهم وكان الأفضل المتفضلُ

لقد ربط الشنفرى السيادة بالتّفضل على الأهل والقبيلة، لذلك راح يصور نفسه وهو قادر على أن يأتي بالطعام من حيث أراد، لكنه حين يصنع الطعام آثرهم على نفسه لأنه يعلم أن سيد القوم هو من يقدم حاجات قومه على حاجاته.

إن اللافت في اللامية الشنفرى صورة القطا التي صور الشنفرى فيها حالة من حالات التنافس على الماء، ويريد الشنفرى من خلال هذا المشهد إظهار قدراته وتفوقه عليها حتى أنه استحق الحياة أولًا، واستحق الزعامة ثانيًا، يقول الشنفرى:(٤٨)

وتشرب أسآري القطا الكُدر بعدما

سرت قربًا أحناؤها تتصلصلُ

هممتُ وهمّتْ وابتدرنا وأسدلت

وشمّر مني فارطٌ متمهلُ

فولّيت عنها وهي تكبو لعقره

تباشره منها ذقونٌ وحوصلُ

يصور الشنفرى في أبياته مشهدًا من مشاهد الزعامة على الطيور بعد أن بيّن تفوقه على الحيوانات المفترسة، مبينًا حاله مع الطيور العطشى التي وردت الماء لتشرب، فتنافس معها على الماء ناقلًا صورة التنافس مبينًا كيف سبقها إليه؟ وكيف شرب الماء صافيًا؟ تاركًا الماء الكُدر للطيور تشرب منه.

فالشنفرى في هذه الصفة لا يبين تفوقه على البشر والحيوانات حسب، وإنما على الطيور التي في السماء مبينًا أن من يحمل هذه الصفة إضافة لصفاته الأخرى يستحق أن يكون سيدًا، فالسيادة خلق وسلوك يمتاز به شخص أو مجموعة أشخاص في القبيلة تؤهلهم لقيادة القوم والنفوذ السياسي في القبيلة.

ومن أشكال السياسة التي لم ترد عند أحد غير الشنفرى، بعد أن صور غزوته مع إخوته الصعاليك مبينًا فيها قتاله للعدو واستبساله في مقارعتهم، جاعلًا من نصره أو موته حدًا لتوقفه عن القتال، ثم يصف زعيمهم تأبط شرًا وكيف يقتر عليهم بالطعام حتى يمكنه التقتير من المحافظة على حياتهم، يقول الشنفرى:[٤٩]

خرجنا من الوادي الذي بين (مشعل)
وبين الجبا هيهات أنشأت مدَّتي
أمشي على الأرض التي لن تضرني
لأنكي قومًا أو أصادف حمتي
أمشي على أين الغزاة وبعدها
يقربني منها رواحي وغدوتي
وأم عيال قد شهدت تقوتهم
إذا آدمتهم احترت وأقلتِ
وما إن بها ظن بما في وعائها
ولكنَّها من خيفة الجوع أبقتِ
تخاف علينا الهَزل إن هي أكثرت
ونحن هُزالٌ أيُّ آلٍ تألَّت
عفاهيّة لم تَقصُرِ السّتر دونها
ولا تُرتجي للبتّ إن لم تُبيّت

يبين الشنفرى في قصيدته هذه مشهدًا من مشاهد البطولة الحربية واصفًا الحالة التي يكون عليها في قتاله، مبينًا بطولاته وانتصاراته، ثم ينحرف عن تصوير هذا المشهد ليصور مشهد الإمارة التي أوكلوها لتأبط شرًا ناعتًا تأبط شرًا بلقب (أم العيال)، وكأني أرى الشنفرى بهذه الكناية قد جعل من الذي كان مسؤولًا عن الطعام والشراب أمًا، وهذه ربما تمثل حالة من حالات الحنين للقبيلة التي فيها حياة استقرار، والأمّ تحمي عيالها من الهلاك، ولكن الأم التي راح يصورها الشنفرى أم تخاف على عيالها الهلاك، فتحتال عليهم بتقليل الطعام، مبينًا أن هذه الصفة ليست من باب البخل، وإنما من باب الحرص والمحافظة عليهم لأجل البقاء.

أما تأبط شرًا فيرى البطولة والزعامة في صفتين: الأولى في المطالبة بالثأر للمقتول دون كلل أو ملل، يقول:[٥٠]

قليل غرار النوم أكبر همّه
دم الثأر أو يلقى كمّيا مسفعا

يبين الشاعر في المعنى السابق حالة من حالته أو صفة من صفاته التي استحق معها أن يكون سيدًا، ألا وهي صفة القتال المستمر لأجل الثأر، فبيّن أنه من شدة اهتمامه بالثأر والمطالبة به لا ينام وإن نام يكون نومه سِنة قليلة، فهو مشغول بالقتال سواء كان قتاله لأجل الثأر أو مع فارس في غزوة من غزواته، فيبين تفوقه في القتال وإصراره عليه.

ثم ينتقل إلى تصوير بطولاته وبيان شجاعته، فهو على يقين بأنه سيموت والموت لا يخيفه، بل الموت غاية ما يتمناه في ساحات القتال وهو مقنع الرأس، وهذا الموت المحبّذ عند تأبط شرًا خاصة والعربي عامة، يقول الشاعر:[٥١]

وكنت أظن الموت في الحي أو أرى
ألذُّ وأُكرى أو أموت مُقنَّعا
ولستُ أبيت الدّهر إلا على فَتَى
أُسلِّبُهُ أو أُذعِرُ السِربَ أَجمَعَا
وإنّي عُمِّرْتُ أعْلمُ أنّني
سألقى سِنانَ الموتِ يَبْرُقُ أضْلَعَا
ومن يفُرَّ بالأعداء لا بد أنه
سَيَلقَى بهم من مَصْرَعِ الموتِ مَصْرَعا

يصور الشاعر في أبياته مظهرًا من مظاهر القوة والشجاعة، وذلك من خلال تصويره حبه للموت في ساحات القتال، وهو مقنع الرأس، فالشاعر لا يرى الحياة إلا بغزوة على رجل يسلبه ماله أو يُلقي الرعب في قلبه وقلوب قومه، فالصعلوك لا يتراجع عن قتال قوم وإن كثروا، بل يرى تفوقًا إن زعزع جمعهم. ومع ذلك فالشاعر يعلم أنه ملاق الموت. فكيف لمن يعيش حياة كحياته؟ ألا يلاقي الموت؟ وهو الذي يقرر أن من قاتل الأبطال لابد من أن يلقى الموت أو يجعل الموت يلقاهم.

لقد أتت معاني الزعامة عند الصعاليك مختلفة إلا من باب الكرم كما جاءت عند الشنفرى الذي كان يري الكرم أساسًا من أساسيات السيادة والتفوق، ثم كانت سائر الصفات مستمدة من طبيعة حياتهم القائمة على السلب والنهب والقتال، لكنها بالنسبة لهم سيادة وتفوق.

الخاتمة:

لقد تعددت أشكال الزعامة في الشعر العربي، فمنها ما كان عامًا كالكرم الذي اتسم به العرب جميعًا، وكان من أبرز سمات الزعامة ولا سيما الشيوخ والملوك، والفرسان والصعاليك، والعرب عامة، أما نتائج الدراسة، فكانت على النحو الآتي:

أولًا: إن من أبرز صفات الزعامة في شيوخ القبائل الوفاء والجبر، وتحمل الديّات في حالات الحرب.

ثانيًا: إن من صفات الزعامة عند الملك الظلم والتجبر، وهذه الصفة خاصة بهم، فيظهر الشاعر الجاهلي بهذه الصفة سلطة الملك وقدرته على الناس الذين هم كالعبيد عنده.

ثالثًا: إن من ألصق صفات الزعامة عند الفرسان صفة الذود عن حياض القبيلة، وجعلها تحتل مكانة عالية بين القبائل حتى أصبحت القبيلة تحمل صفة السيد والزعيم، وذلك بسبب شجاعة فرسانها.

رابعًا: إن من الصفات التي امتازبها الزعيم عند الصعاليك، صفة الإيثاروتقديم الآخرعلى الذات، إضافة إلى قدرتهم على الغزو والقتال حتى باتوا يتفوقون على الحيوانات والطيور.

خامسًا: إن صفة الكرم والشجاعة هما الصفتان اللتان نعت بهما الشاعر الجاهلي جميع من اتصف بالزعامة سواء كان شيخ قبيلة أو ملكًا، أو فارسًا أو صعلوكًا.

التوصيات:

يوصي الباحث المهتمين بالشعر الجاهلي أن يدرسوا الزعامة عند الشعراء الجاهليين، ولا سيما أن البحث في هذا الباب ما زال بكرًا إلى حد كبير، فلم يدرس دراسة تكشف جميع أسراره، وقد جاءت هذه الدراسة لتكشف جزءًا منها، على أمل أن يأتي باحثون بعدي يكملون ما توقفت عنده.

المصادر والمراجع:

- البخاري، **صحيح البخاري**، تقديم: أحمد محمد شاكر، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الهيثم، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٤م.
- تأبط شرًا، **الديوان**، اعتني به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠١٢م.
- الجاحظ، **الحيوان**، تحقيق: محمد العمرو، دار صادر، بيروت، ط ٨، ١٩٩٢م.
- الجمحي، ابن سلام، **الشعر والشعراء**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠٣م.
- ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، (د. ط)، ٢٠٠٩م.
- الخنساء، **الديوان**، تحقيق: أنور عليان أبو سويلم، دار جليس زمان، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠١٣م.
- الدارمي، أبو حاتم محمد بن حبان، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- الذبياني، النابغة، **الديوان**، شرح: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤م.
- ابن زهير، كعب، **الديوان**، تحقيق: علي الفاعوري، دار الكتب العلمية، بيروت،د.ط،١٩٨٧م .
- الزواوي، خالد محمد، **الصورة الفنية عند النابغة الذبياني**، مكتبة لبنان، الشركة المصرية للنشر، ط ١، ١٩٩٢م.
- الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، تحقيق: بدر الدين الحاضري، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩١م.
- أبو زيد، سامي؛ الكفافي، منذر ذيب، **الأدب الجاهلي**، دار المسيرة، للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١١م.
- سالم، السيد عبدالعزيز، **تاريخ الدولة العربية**، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ط)، ١٩٨٦م.
- ابن شداد، عنترة، **الديوان**، تحقيق: عباس إبراهيم، دار الفكر العربي، (د. ط)، (د. ت).
- الشنفرى، **الديوان**، تحقيق: علي ناصر غالب، دار اليمامة، الرياض، ط ١، ١٩٩٨م.
- ضيف، شوقي، **العصر الجاهلي**، دار المعارف، مصر، ط ٨، (د, ت).
- عبد الجليل، حسني، **الأدب الجاهلي**، دار الوفاء، ط ١، ٢٠٠٧م.
- عبد الرحمن، عفيف، **الشعر الجاهلي حصاد قرن**، دار جرير، عمان، ط ١، ٢٠٠٧م.
- ابن العبد، طرفة، **الديوان**، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦م.
- العتوم، علي، **قضايا الشعر الجاهلي، (د. ن)**، ط ١، (د. ت).
- ابن علس، المسيب، **الديوان**، تحقيق: أنور أبو سويلم، منشورات جامعة مؤتة، ط ١، ١٩٩٤م.
- الفحل، علقمة، **الديوان**، تحقيق: لطفي الصقال ودرّية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، سوريا، (د. ط)، (د. ت).
- القيرواني، ابن رشيق، **العمدة**، وزارة الثقافة الأردنية، (د. ط)، ٢٠١٢م.
- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د.ط، د. ت
- نبوي، عبدالعزيز، **دراسات في الأدب الجاهلي**، مؤسسة المختار، ط ١، ٢٠٠٢م.

الهوامش:

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د.ط، د. ت، مادة زعم.

(٢) انظر: ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، (د. ط)، ٢٠٠٩م، ص ١٦٦.

(٣) انظر: عبد الرحمن، عفيف، **الشعر الجاهلي حصاد قرن**، دار جرير، عمان، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ٢٧.

(٤) انظر: ضيف، شوقي، **العصر الجاهلي**، دار المعارف، مصر، ط ٨، ص ٦٥.

(٥)انظر، الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، تحقيق: بدر الدين الحاضري، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩١م، ص ١١٠.

(٦) الشنفرى، **الديوان**، تحقيق: علي ناصر غالب، دار اليمامة، الرياض، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٦٩.

(٧) انظر، الدارمي، أبو حاتم محمد بن حبان، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ص٢٧٤

(٨) انظر: أبو زيد، سامي، الكفافي، منذر ذيب، **الأدب الجاهلي**، دار المسيرة، للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١١م، ص ٣١.

(٩) انظر: العتوم، علي، **قضايا الشعر الجاهلي**، **(د. ن)**، ط ١، (د. ت)، ص ٣٥٠.

(١٠) انظر: أبو زيد، سامي، **الأدب الجاهلي**، ص ٣١.

(١١) انظر: العتوم، علي، **قضايا الشعر الجاهلي**، ص ٣٥٠.

(١٢) نبوي، عبد العزيز، **دراسات في الأدب الجاهلي**، مؤسسة المختار، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٣٦.

(١٣) انظر: عبد الجليل، حسني، **الأدب الجاهلي**، دار الوفاء، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ٦٤- ٦٥.

(١٤) المرجع السابق، ص ٦٦.

(١٥) الخنساء، **الديوان**، تحقيق: أنور عليان أبو سويلم، دار جليس زمان، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠١٣م، ص ٣٨٥.

(١٦) الخنساء، **الديوان**، ص ١٣٤.

(١٧) البخاري، **صحيح البخاري**، تقديم: أحمد محمد شاكر، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الهيثم، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ٦٥٠.

(١٨) الخنساء، **الديوان**، ص ١٤٣.

(١٩) الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، ص ٩٩.

(٢٠) انظر: الذبياني،النابغة، **الديوان**، ، شرح: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤م،ص١٥

(٢١) ابن علس، المسيب، **الديوان**، تحقيق: أنور أبو سويلم، منشورات جامعة مؤتة، ط ١، ١٩٩٤م، ص ١١٤- ١١٦.

(٢٢) الآذِيّ: الموج الشديد.

(٢٣) انظر: نبوي، عبدالعزيز، **دراسات في الأدب الجاهلي**، ص ٣٢.

(٢٤) انظر: سالم، السيد عبد العزيز، **تاريخ الدولة العربية**، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ط)، ١٩٨٦م، ص ١٩٣.

(٢٥) انظر: القيرواني، ابن رشيق، **العمدة**، وزارة الثقافة الأردنية، (د. ط)، ٢٠١٢م،ج١، ص ٩٣.

(٢٦) انظر، المرجع السابق، ج ١، ص ٨٠.

(٢٧) انظر، المرجع السابق، ج ١، ص ٨٠.

(٢٨) ابن زهير، كعب، **الديوان**، تحقيق: علي الفاعوري، دار الكتب العلمية، بيروت،د.ط،١٩٨٧،ص٦٥

(٢٩) الذبياني، النابغة، **الديوان**، ص ١٤.

(٣٠) الذبياني، النابغة، **الديوان**، ص ٢٦.

(٣١) المرجع السابق، ص ٤٣.

(٣٢) الذبياني، النابغة، **الديوان**، ص ٤٥.
(٣٣) الزواوي، خالد محمد، **الصورة الفنية عند النابغة الذبياني**، مكتبة لبنان، الشركة المصرية للنشر، ط ١، ١٩٩٢م، ص ٦١.
(٣٤) الفحل، علقمة، **الديوان**، تحقيق: لطفي الصقال ودرّية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، (د. ط)، (د. ت)، ص ٤٨.
(٣٥) المرجع السابق، ص ٣١.
(٣٦) الجمحي، ابن سلام، **الشعر والشعراء**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠٣م، ج ١، ص ٢١٥.
(٣٧) ابن شداد، عنترة، **الديوان**، تحقيق: عباس إبراهيم، دار الفكر العربي، (د. ط)، (د. ت)، ص ٣٠.
(٣٨) ابن شداد، عنترة، **الديوان**، ص ٥٢.
(٣٩) انظر: الجمحي، ابن سلام، **الشعر والشعراء**، ص ٢٤٥.
(٤٠) ابن شداد، عنترة، **الديوان**، ص ١٨.
(٤١) ابن العبد، طرفة، **الديوان**، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦م، ص ٣١.
(٤٢) ابن شداد، عنترة، **الديوان**، ص ٥٦.
(٤٣) الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، ص ١١٧.
(٤٤) انظر: الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، ص ١١٠.
(٤٥) انظر: المرجع السابق، ص ١١١.
(٤٦) الشنفرى، **الديوان**، ص ٦٨.
(٤٧) المرجع السابق، ص ٦٩.
(٤٨) المرجع السابق، ص ٧٨.
(٤٩) الشنفرى، **الديوان**، ص ٩٧.
(٥٠) تأبط شرًا، **الديوان**، اعتني به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠١٢م، ص ٣٤.
(٥١) تأبط شرًا، الديوان، ص ٣٥.